وصف عام

كلمة (كردستان) تعني بلاد الكرد. وتبدو ظاهرة في كل خرائط قارة آسيا الجنوبية – الغربية. وموقع الاقليم[1] في جنوب شرق الاناضول وشمال شرق العراق وشمال غرب ايران. هذا الاقليم الذي يسكنه الكرد سكنى مستمرة دائمةً هو في زمننا هذا بقعة طولانية تمتدّ من (ملاطيه) في الشمال الغربي حتى (لورستان) في الجنوب الشرقي. وتبلغ سعتها عرضانياً ما بين 120و150 ميلاً، على ان اقصى العرض يبلغ 250 ميلاً بخط يرسم من الموصل حتى جبال ارارات في الاناضول. والاقليم على العموم اما جبلي واما يتألف من هضابٍ عظيمة تؤمن مراعي ممتازةً. والوديان فيه خصبة، وكثيراً ما تكون ضيقة عميقة الغور.

قبل العام 1914 كان الوجود الكردي في تركيا وايران وروسيا فحسب. وبنتيجة معاهدة 16 آذار (مارس) 1921 المعقودة بين موسكو وانقره بات معظم (ما وراء القفقاس) يخضع للحكم التركي ومن ثم أعطيت ولاية الموصل للعراق. والان يتواجد الكرد في تركيا والعراق وسورية والاتحاد السوفياتي (ارمينيا واذربيجان) وايران وبلوجستان. على اننا سننظر الى كردستان من الناحية الانثروپولوجية باعتبارها وحدةً ولانقصر انفسنا على حدود العراق. وفي هذا التقرير سنركز اهتمامنا في القسم الاوسط من كردستان، وتسهيلاً لمتابعة القاريء جزّأنا البقعة الى قسمين: (شمال كردستان) و(جنوب كردستان).

وأصل الكرد لايمكن تحديده بدقة و(مينورسكي)[2] يصنف الكرد استناداً الى المعطيات اللغوية والتاريخية في قائمة الشعوب الايرانية. ويعرض كذلك عدة نظريات عن اصولهم العرقية.

وينقل لنا (سون) اسطورة فارسية عن اصلهم فيقول: هم من نسل اولئك الشبان أُنقذوا من شراهة أفعيْ (زهاك) تلك الشخصية الفارسية الاسطورية – اللتين كانتا تغتذيان بأمخاخ البشر بتحريض من ابليس، فخدعن بتغذيتهما بامخاخ العنز البديلة لمخّي الشابين اللذين خرج منهما العرق الكردي.

هناك اسطورةٌ اكثر شيوعاً خلاصتها انّ الملك سليمان ارسل يستقدم اربعمائة من الفتيات الشرقيات العذارى وعند وصولهن الارض التي يطلق عليها اليوم كردستان. افتَرعَهُنَّ الشياطين هناك، فنزل الملك سليمان عنهنّ اثر ذلك للشياطين ومن صلبهن خرج الكرد. ويعرض مينورسكي (المرجع السالف الص 1134 – 1149) تاريخاً مفصلاً لكل فروع الكرد مع قائمة طويلة بالمراجع الخطية. ولغرضنا هنا سنكتفي بالنبذة التاريخية التي اوردها (سون).[3]

---

[1] هذا الفصل التمهيدي اقتبس من مينورسكي وسفرستيان (انظر ثبت المراجع). والان يهيء مينورسكي فهرساً بيبليوغرافياً للكرد. راجع كذلك (ارمينيا وكردستان) وهو كتيّب اصدرته وزارة الخارجية البريطانية مرقم 62 بتأريخ 1920 – لندن.

[2] دائرة المعارف الاسلامية – الطبعة الاولى الص 1132–1134 (اخذت بعثة پيپودي – هارڤرد في العام 1950 مقاسات خمسين كردياً من شمال غرب ايران).

[3] (خلال ميسوپوتاميا وكردستان متنكراً). لندن 1912 ص 369.

وقد ذكروا ان الكرد هم أحفاد الماديين. او ان البارثيين هم اجدادهم. الاّ ان سون يؤكد جزماً بان هذه النظرية لاتقوم على اساس. فالثابت ان البارثيين هم حيثون وليسوا بآريين. وهناك اساسٌ للاعتقاد بان الكرد هم من العرق الآري نزح الى شمال غرب فارس من السهوب الروسيّة في حدود 2500 ق.م.

ومهما كان اصلهم فان اول وطئهم عتبة التاريخ كان باسم (كارديكوي Cardouchioi)[4] في (انانباسيس گزينفون). كي يغيبوا ثانية من صفحات التاريخ وليخرجوا فيما بعد.

والاعتقاد السائد هو ان هذا العرق النقي الاصيل وقف صامداً طوال ثلاثة آلاف وخمسمائة عام في وجه جيوش كلّ دولة غازية من دول الشرق الاوسط محافظاً على نقاء وبكورة لغته، وابقى دماءه نائيةً عن التلوث لامن الغرب ولامن الشرق. الاّ انه وبسبب هذه العزلة بقي غارقاً في مستنقعٍ من الجمود السياسي والثقافي. وبآثار عدة حروب نشبت بين ايران وتركيا ابتداء من 1500م وامتدت حتى أيامنا الاخيرة بقيت الامارات الكردية والقبائل هناك تتمتع باستقلال عمليّ. كانت الجيوش المعادية تزحف خلال الوديان العظيمة. وظلّ الكرد في نجوة عنهم آمنين من تحرشٍ بهم رغم ان وطنهم كان يدخل اما في اراضي المقهورين او اراضي المنتصرين من اي جانبٍ. ثم بسط النفوذ التركي سيادته على جنوب كردستان بشكلٍ تام في القرن السابع عشر وظلّ جزءً من املاك الامبراطورية العثمانية بنحوما الى نهاية الحرب العظمى الاولى.

يكتب (سون):[5]

الكردوكيّه هؤلاء وكما استخلص كل من قرأ (رجعة العشرة الاف) –وجدهم گزينفون لسوء حظه هناك في آنتي طوروس وهو ما نطلق عليه اليوم حكاري – أي اواسط كردستان. وبتذكرنا ان هذا الجزء من غرب آسيا كان يزخر دوماً بثورات جائحة وغزوات كاسحة لجيوش كل قومٍ نبه ذكرهم وذاع صيتهم في تاريخ العالم الشرقي من آشوريين وپارثيين واغريق ورومان وفرس وعرب مسلمين ومغول – فان ثبات هذا الشعب الرائع يبدو جلياً لايحتاج الى برهان. فمن بين اقوام تلك الانحاء من العالم صمدوا وحدهم امام كلّ جيش غازٍ وحافظوا على لغتهم ودمائهم نقية وادّعوا بكل الفخر الذي لايمكن لأحد ان ينكره عليهم او يحبس اعجابه به انهم آريون خلّص، مالكو زمام الجبال، واهل لسانٍ.

ان تاثير البيئة الجغرافية على تاريخ شعبٍ وعلى خصائص معينة فيه يمكن اثباتها بقدر كبير من الدقة. وليس هناك شعب تتجلى فيها تلك المؤثرات كالشعب الكردي وتفوقه انطباقاً.

في السهول والوديان نجد تطوراً زراعياً، وفي الجبال القليلة الارتفاع هناك ترحّل ورعي. الا ان الوديان المخصبة شبه الاستوائية الجرداء، وجب ان تخلى من السكان صيفاً ليعيش سكانها على السفوح الجبلية الباردة. والجبال نفسها قابلة للسكنى ايضاً حيثما كانت قريبة من تلك السهول وسكانها شبه بدو. وهم رُحّل ابداً خلال اشهر الصيف وربما كان هذا حال

---

[4] أو Carduchi او Kardukay. يقول هاي (سنتان في كردستان لندن 1921 ص 36) لعلهم الـ(كاردوها) في الكتابات المسمارية.

[5] سون المرجع السالف ص 371.

الكرد في عصور ما قبل التاريخ تواصلت حتى يومنا هذا.[6]

ويمكن تصنيف الكرد على هذا الاساس بما ياتي:

ا – مجموعات بدويّة ذات تقاليد واعراف عشائرية مختصة بالدفاع عن النفس.

ب – مجموعات شبه بدويّة ذات اعراف وتقاليد مشابهة.

ج – سكان مستقرون في سهول اصلح للسكن، وحواضر وبلدان وجب عليهم ان يؤسسوا فيها نظام حكم مستقر من اجل الدفاع عن النفس.

وبطبيعة الحال فان أهل الصنفين الاولين بسبب عيشهم في بقاع اقل خصوبة وغير صحية بالمقارنة، لايدعان فرصة تمرّ دون الاغارة على سكان السهل الاكثر رفاهاً منهم وسلبهم. وهم يبدون مقاومة ما استطاعوا – لحكم منظّم يحدّ من سلطان عاداتهم البدوية مما ادّى في آخر المطاف الى القضاء على التقاليد القبائلية التي يعتزون بها.

والقبائل الكردية ليست وحدات جامدة لا تقبل تقلّصاً او انبساطاً. وهي كذلك لاتمثل طوائف منحدرة من سلف مشترك. بل هي تكتلات من أسرٍ وافراد اجتمعت حول رئيس أو أسرة معينة بغية الحماية أو سعياً وراء الجاه والصيت. تتحد معاً بحلف سياسيّ. وبسبب غياب حالة الاستقرار يغدو وضع القبيلة محفوفاً بالخطر ومكانتها مستهدفة للزوال السريع ويوجه سياسة القبيلة رئيسها الذي يتولى منصبه عموماً لا بالضرورة – بالوراثة. واذا حاز احد هؤلاء سلطة دينية فان نفوذه الديني الذي يمارسه، يمتد الى عدة قبائل، لينجم عنه في اكثر الاحيان اتحادٌ كونفدرالي، أو حلف قبائلي لاغراض هجوميّة ودفاعية.

وتسود عادةً ثارات الدم عبر التاريخَ القَبَلي وكلّ ما ينجم عنه من نزاع وغارات وحروب صغيرة متعاقبة متواصلةً، مهما يهدد الحاجة الماسّة الى الاتحاد والتماسك. انك لتجد هذا الوضع المؤدي الى العنف حتى ضمن القبيلة الواحدة. وبسبب ضعف النظام القبلي الواهي العرى تجد الثأرات متبادلة ضمن قبائل كثيرة، بل حتى ضمن اسرة في قبيلة واحدة.

يصف (حاجي زين العابدين شيرواني) من كُتّاب القرن السادس عشر الفرس – في كتابه (بستان السياحة) الكرد بهذا الشكل:

> **سفاكون. مثيرو الشغب، مشعلو الفتنة والشحناء. لصوص، قطاع طرق. أناسٌ طبعوا على الشرّ والخبث، بعادات شائنة، لاتجد الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً، متجردون عن كلّ انسانية يحتقرون رداء الحكمة. لكنهم شجعان لا يعرفون للخوف معنى، مضيافون كرماء الى آخر درجة، لا قرين لهم في تمسكهم بالشرف، والصدق. سيماؤهم وضّاحة، بشرتهم بيضاء، يمتازون بكلّ معاني الجمال والرشاقة.**

وفي مراجع أُخرى: انهم بكرم الضيافة والولاء والشجاعة لا قرين لهم بين سائر الاقوام الشرقية الاخرى. وفي ناحية واحدة نجدهم قريبين جداً مما تعارف عليه سكان القارة الاوروبية – وهي معاملتهم للمرأة. فلايندر ان تجد السلطة الرئيسة في

---

[6] في العام 1934، عثرنا على ادوات نموذجية للعصر الباليوثي في مضيق راوندوز وفي عقره والسليمانيه. انظر تنقيبات گارود (1927) الص 272 – 270

القبيلة بيد أنثى قديرة وذكية كـ(عادلة خانم).

كتب سون الذي ارتاد شمال العراق[7] هذا:

(من ناحية التكوين الجسماني البشري – ليس من يضارع الكرد تناسقاً وكمالاً. رجل الشمال طويل القامة نحيف البدن (البدانة غير معروفة عند الكرد) الانف طويل معقوف على الاغلب. الفم صغير، الوجه بيضيّ مستطيل. ويزين وجه الرجل في الغالب شاربٌ. وهم ولايطيلون لحية بل يبقون الوجه حليقاً مطلقاً. العينان نافذتان حادّتان. وفيهم عدد كبير من الشقّر الزرق العيون. ولو وضع طفل كردي بهذه الاوصاف بين طائفة من الاطفال الانگليز لتعذّر التمييز بينهم لان بشرته فوق ذلك بيضاء.

والوجوه في جنوب البلاد أعرض قليلاً في بعض الاحيان، والهيكل أثقل وزناً. ومن بين اربعين رجلاً قبلياً جنوبياً أخِذوا من غير انتقاء، وجد طول قامة تسعة منهم اقل من ستّ اقدام. على ان مستوى الطول عند قبائل أُخرى هو خمس اقدام وتسعة انجات. والخطوة واسعة وبطيئة. والقدرة على تحمّل المشاق عظيمة بقدر لاتجده الاّ عند الجبليين. يسيرون مرفوعي الرأس، وبمظهر من الفخر والاعتزاز بالنفس. هؤلاء (مادّيو) اليوم لو اتحدوا فحسب هم جديرون بأن يغدوا ثانيةً امّة عسكرية عظيمة، تؤهلهم طباعهم الصارمة وعزماتهم لاخضاع كل الاقوام الادنى منزلة التي تجاورهم. ما اكثر ما وجدت بينهم نسخةً طبق الاصل للنورديكي من شمال اوروپا. شعْر أشقر متموج، شارب طويل متهدّل، عينان زرقاوان، بشرة بيضاء، انه دليل من الادلة الدامغة. لو كانت الصفات الجسمية معياراً – ان لم تكن لغتهم دليلاً ثانياً – على ان الانگلوسكسون والكرد هم من ارومة واحدة).

ويكتب (هادّون) العالم في الاجناس البشرية[8]:

(يبدو معقولاً الافتراضُ بان المناطق الساحلية وعلى الاقل الواقعة منها في اسيا الصغرى الجنوبية والاراضي المنخفضة هناك، كان يشغلها الديترينيّون (سكان حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي) أو بعنصر بشري شقيق. هؤلاء على كلّ حال كانوا هناك منذ فجر التاريخ.

ان هضبة الاناضول وارمينيا كانت في العصر النيوليثي مسكونة دون شك بذوي الرؤوس المستديرة Brachy Cephelic. وربما كان الاقصر قامة منهم الاقدم وجوداً. الامر الذي قد يفسح لفرع اطول قامة هو جنس الارمنويد Armenoid. وهذا الاخير وقد عرف بالحيثيين الذين بلغوا الدرجة من القوة التي اهلتهم الى القاء الحصار على بابل واسقاط اسرة حمورابي الحاكمة في حدود العام 1920 ق.م، كان لديهم ايضاً مستعمرات في جنوب سورية على حدود مصر. هناك دلائل تشير الى ان الحيثيين لم يكونوا عنصراً خالصاً،ويحوم شك في ان دماءهم امتزجت باوائل النّورديين قبل هذا الزمن بفترة طويلة او ربما بعناصر اخرى من ذوي الرؤوس المستديرة ذات الصلة بالنورديك الاوائل. وكردستان إقليم جبلي يقعُ جنوب شرق جبال ارمينيا، الا ان الكرد منتشرون في بقاع اخرى مجاورة. والكرد الغربيّون طولانيو الرؤوس Dolichy Cepholic وما يزيد

---

[7] المرجع السالف الص 398 – 399.

[8] ا.سي. هادون: الاقوام البشرية وتوزيعها. نيويورك 1925. ص 103 – 104

A.C.Haddon: Races of Man and their Distribution

عن نصفهم ذوو عيون زرق وبشرة بيضاء. ويقصر طول الرؤوس ويقل الشعر الأشقر والعيون الزرق ويغدوان أقتمين بالامتزاج المتزايد بالدم التركي او الارمني. وفي الكرد الشرقيين نسبة مئوية اعلى كثيرا من ذوي الرؤوس المستديرة، ببشرة داكنة وتقلّ الوسامة في الوجوه. ويمكن القول عن سكان السهوب منهم وبكل اطمئنان انّ من حقهم ان يعتبروا انفسهم من سلالة النورديك الأُصلاء Proto Nordic حافظوا على عرقهم الى حدّ ما واقاموا على لغتهم لأكثر من 3300 سنة).

ويخصص (هادّون) للكرد مكاناً في تصنيفه التالي للمجموعات العرقية:[9]

مجموعة الارمنيو – پاميريانس وتضمّ:

ا – الكلچه والتاجيك والواخي (في هضبة الپامير وقشغر).

ب – الأرمن. والكرد ذوو الرؤوس المستديرة. واللاسي (فيما وراء القفقاس) واليتاش (في ليقيه). والانصارية (في انطاكيه) والمارونيون (في سورية) والقزلباش (شمال بلاد الرافدين = ميسوپوتاميا) وغيرهم.

وهولاء جميعاً من الرؤوس المستديرة ذوو انوف صغيرة دقيقة وهم طويلو القامة (بين 1.600 متر و1.707 متر).

ان هذه المجموعة تقع في صنفين من الافضل ان يبقيا منفصلين: الصنف الاول يدخل فيه الپاميرية او الايرانية (**الكلچه والتاجيك والواخي**، والرأس المستدير اظهر فيهم، بانفٍ دقيق صغير وقامة متوسطة او طويلة. الصنف الثاني الأرمن (والاشوريون عند بعض الروّاد) ذوو هامات عالية جداً، وقذال مستقيم وانف كبير جداً ذي شكل خاص اطول قليلاً على ما يبدو).

وحول الغذاء. الرّز هو المادة الغذائية السائدة عند كلّ الطبقات. ونوعيته واجناسه تختلف باختلاف المناطق. والرز البرواري هو افضلها واجودها. ويتناول الاغوات وجبتين من الطعام في اليوم. اولاها قبل الظهر والاخرى عند المغرب. وتتألف الوجبة من مرق مخضرات وبيض ورز ولحم ضأن مسلوق او دجاج. ويصعب على الطبقات الفقيرة شراء اللحوم وتكتفي بالبيض والخبز والرز والخضراوات.

قبل العام 1920 لم يكن هناك ما هو شبيه بتدابير الوقاية الصحّية في عدد كبير من القرى. والناس يعيشون حياة قاسية عموماً. من شروطها إنها تستغني عن العاجز الضعيف منذ الصغر مخلّفةً الصنف القوي القادر على التحمل. والجزء الاكبر من مصادر المياه في البلدات والقرى على اسوء حالٍ من التلوث، ومن الضروري اتخاذ الاحتياط لمنع امتراء الماء من المجرى الذي يلي المسجد فالكردي في كثير من الاحيان يتخلص من فضلاته بالقائها في المجاري المجاورة لاماكن العبادة. وكلّ ماء الشرب باستثناء مايؤخذ من رأس النبع او بالقرب من مصدر المجرى – يجب ان يعالج بمادة الكلور او ان يُغلى. وكثير من البيوت تعجّ فيه البراغيث التي تسبب كثيراً من المضايقة وربما نقلت عدوى الأمراض.

والمناطق شبه الجبليّة بارتفاع يقل عن 2000 قدم، لاتدوم فيها الثلوج طويلاً، وهناك فرص كبيرة لرجعة حمى الملاريا في الشتاء الممطر البارد. كما تزيد نسبة الاصابة بالروماتزم ويستفحِل امره.

---

[9] هادون: المرجع السالف ص 94

في اشهر الصيف لايكون سائر المناطق المنخفضة من كردستان صالحاً صحياً للاجانب قط ابتداء من شهر نيسان حتى تشرين الثاني. ويتوقع ظهور الملاريا والزحار وانتشاره بنحوٍ واسع. وتنتشر الملاريا في السهول بصورة عامة. وقد اكتشف وجود بعوضة الانوفيليس الناقلة لجرثومها فيما بلغ ارتفاعه 7000 قدم تقريباً. وتبلغ درجة حضانة البعوض اوجها في دورتين في شهري ايار وتشرين الاول. وفي كركوك خلال فترة تبدأ من كانون الثاني حتى ايار. و(الملاريا الربع) هي الشائعة، تعاود بين شهري آب وتشرين الثاني. الاّ ان موسم الملاريا الاكبر هو بين شهر حزيران ومتنصف شهر آب وتكون نسبة (الملاريا الثلث) الخبيثة أقل ظهوراً من الملاريا غير الخبيثة آنذاك.

والشكل الرئيس للملاريا في جنوب كردستان نادرٌ في أي وقت من السنة. والملاريا الثلث غير الخبيثة يكون أقصى انتشارها في فترتين منفصلتين تماماً، واحدة في شباط وواحدة في تشرين الاول. والخطّ البياني الذي يرُسم للملاريا الخبيثة يشير الى ان ارتفاع عدد الاصابات يبدأ في شهر ايار ليبلغ اقصاه في تموز وبعدها يبدء بالهبوط باطراد. وطريقة الارواء الزراعية بالسواقي الصغيرة يشجع ما يتخلف منه من المياه الراكدة على تكاثر الانوفيليس. والدواء المعروف في المنطقة هو الكينا. ويكثر تواجد بعوضة الانوفيليس ويرقاتها في الحقول المعدّة لزراعة الرّز فهي موجودة في كلّ حقل.

وكثرة الذباب والبراغيث في القرى لاتحبب منازل كردستان للاجانب لفرط ما تسببه من ازعاج. وفي الحدود الايرانية يتواجد (القراد Argus persicus) وهو حشرة مصاصة دم البشر ليلاً. ويعزى الى هذه الحشرة الطفيلية نقل مرض الحمى الراجعة. وذباب الرمل والذباب القارص الاعتيادي موجود في كلّ مكان بأستثناء الاماكن العظيمة الارتفاع، وقد سجّلت اصاباتٌ بالتيفوس والحمى الراجعة. ولاتخلو المنطقة من مجموعة حميات التيفوئيد، وتبقى الكوليرا ابداً مصدر تهديدٍ، ولم تسجل اصابات بالطاعون في المناطق الجبليّة. على ان موجات العدوى بالجدري متقطعّة وعندما تشيع فان معدل الوفيات يكون مرتفعاً. وتندر الاصابة بالبلهارزيا والانكلستوما في كردستان الاّ انه سجلت اصابات بالدودة الوحيدة Lamblia . أمّا الطفيليات المعويّة من فصيلة الديدان فهي شائعة. ومعدّل مرض تضخم الطحال مرتفع عند الاطفال والبالغين سواءً بسواء. والاجانب معرضون بدرجةٍ كبيرة جداً للأسهال والزحار والشكل الغالب للاخير منهما هو النوع العُصَوي لا النوع الأميبي. وتنتشر امراض العين واظهرها التراخوما ومختلف انواع التهابات الملتحمة.

لا خطر هناك من الاصابة بضربة الحرّ في كردستان. رغم ظهور حالات من الانهاك الحراري الا أنه ينبغي اتخاذ الاحتياط من التعرض الى ضربة الشمس في المرتفعات بالنسبة لمن اعتاد سكن السهل. وفي الجبال الشاهقة يزداد عمل الشمس الاشعاعي، وهناك احتمال كبير في الاصابة بقروح في البشرة المعرّضة للاشعاع.

قامت الحكومة في غضون السنوات العشرين الماضية برفع مستوى الشروط الصحية وزيادة الخدمات الطبية في كل انحاء العراق.

شمال كردستان[1]

الارض والسكان

الجزآن الشمالي، والشمالي الشرقي من العراق يقعان في منطقة كردستان الجبليّة.

التخوم

الحدود الشمالية: تبدأ من نقطة لقاء (بطمان) بدجلة، وتمتد على طول مجرى نهر بطمان الى (بتليس) وإلى (سوريب) على بحيرة وان ومنها بامتداد الساحل الجنوبي لتلك البحيرة حتى مدينة (وان) وعند هذه النقطة تتابع خطّ خوشاب – كيرتو حتى الحدود التركية الفارسية.

الحدود الشرقية: تساير خطّ الحدود التركية الفارسية نحو الجنوب حتى نهر (برازگرد) ويؤلف الحدود الجنوبية نهرا برازگرد والزاب الكبير بين ملتقى برازگرد والزاب ودجلة، وتتابع الحدود الغربيّة الضفة اليسرى من نهر دجلة بين الزاب الكبير وبطمان.

الحدود

الحدود القائمة بين تركيا والعراق هي من جهةٍ، تلك التي رسمتها اللجنة الحدودية في 23 من أيلول 1927 ويمكن تقسيمها الى اربعة قطاعات:

الأول: بين نهري الهيزل والخابور. والهيزل هو مجرى ماء صغير يؤمن خطّ حدود اعتيادي لمسافةٍ قصيرة، والخابور في اعلى زاخو يشقّ طريقه نحتاً بكثير من المنعطفات والاندفاعات الدفّاقة خلال كتلٍ صخرية ومنظومات جيرية. وببلوغه زاخو ينفتح الوادي فيغدو واسعاً جداً وتبدو قدمات السلسلة الجبلية وهي تتطامن عموماً عند الضفة الجنوبية منه، فتزيد عقبةً اخرى الى تلك العقبات التي يحدثها النهر. الاّ انها تترك فتحةً واسعة بمقدار كافٍ على جانب دجلة الجنوبي.

الثاني: بين الخابور وجبال الجيلو، مازالت هذه بلاداً جبليّة بكراً، يصعب ارتيادها وينوف ارتفاع بعض قممها على عشرة آلاف قدم. ويشق الزاب الكبير مجراه خلال تلك الجبال ليؤلف مخانق قد يبلغ عمق بعضها احياناً خمسة آلاف قدم. هذه المنظومات الجبلية لايخترقها من الممرات الاّ عدد قليل جداً. ولا يوجد بين (جراموس) و(ديرەجري) غير

---

[1] اعتمدنا في هذا القسم على المعلومات التي تم جمعها خلال السنوات المنحصرة بين 1914 و1934 من عدة مصادر، فضلاً عن ملحوظات احرزناها في العام 1950، وللمزيد من التفاصيل انظر هاي. وسون وويگرام. (ينظر ثبت المراجع).

ممر واحدٍ تستخدمه أرجل قبائل الارتوشي المترحلة عندما يصعدون بأغنامهم الى المراعـي الصيفيـة، وثمـة ممـرّ آخـر يبدء من آشيتا ويساير خانق الزاب حتى (ليزان) و(جوله ميرگ).

الثالث: بين الرقم (2) ونهر شمدينان. هذا الصقع يتألف من جبال متداخلة تنسحب الى الخلف حتى قمم (جيلو) و(سـات) و(چهار چەلي). ولا يخترق هذا الصقع أي طريق للبدو والرحّل. في حين ان المسـالك القليلـة الموجـودة تمتـد في ارض موحشة شديدة الانحدار بحيث يتعذر استخدامها سبيلاً للقطعان إلاّ بنهاية المشقة.

الرابع: من نهر شمدينان حتى الحدود الايرانية. هذه المنطقة المتروكة يقطعها طريقان لا غير. الدروب التي تخرج من (كانى رەش) خلال مضيق (زينى بەرى گەديك) حتى (نهري). ومن (رواندوز) الى ايران خلال مضيق (گەدير) حيث تلتقـي حدود العراق وتركيا وايران. والناظر من الطائرة الى مسافةٍ ما جنوباً يخلف منظر مجموعة الجبال فيـه انطبـاع جـدار من المجموعة الشمالية بامتداد القمم التي ترسم مسافةً ما من الحدود. وهو اعلى حدّ من الارتفاع تبلغه المنطقـة ويبـدءُ الارتفاع مطّرداً من سهل العراق الى روابٍ وكثبان ثم تتوالى سلاسل جبال متوازية. وهي اثنولوجيّـاً ليسـت خـط فصْـلٍ كامل، بل لاتقوم مقام حاجز والسكان كلّهم كرد في المنظومتين الجبليتـين الغربيـة والشـرقية وهـم ينتسـبون الى عـين القبائل او الى قبائل متصلةً نسباً. وترتاد هذه الجبال قبائل مترحلة مختلفة كلّ سنة – كالأرتوشي والهركي.

السِّمات الجغرافية (صفة الارض)

سلسلة جبال زاگروس تؤلف الشمال الشرقي من حدود كردستان الشمالية وهي شمـال مدينـة الموصـل – منظومـات معقّـدة متكونةً من صخور بركانية وصخور متبلورة رمداء او رقطاء. وتتألف قدمـات المرتفعـات مـن تشـكيلات جبسـيّة بعـين الطـابع الخاص مبتدئةً من جزيرة ابن عمر ومنتهيةً ربّما ببلوجستان. وللتبسيط نرى ان نقسّم المنظومات الجبلية الى اربعة اصناف:

الاول: سلاسل جبال جنوب بحيرة (وان). هذه السلاسل لا تؤلف خطاً كاملاً اذ تتخللـها عـدة فجـوات وكسـرات، تندفـع فيها انهار باتجاه دجلة لا باتجاه البحيرة. وممرّ (بتليس) هو وسيلة المواصلات الرئيسة بـين مرتفعـات منطقـة (وان) وسهول العراق. و (اگرى داغ) وهو الكتلة الرئيسة في سلسلة الجبال المعروفة بهذا الاسم يبلغ ارتفاعـه 11000 قـدم. وتغطي الثلوج قمته عدة اشهر من السنة. ولاتوجد مسالك سهلة فيه من جنوب غرب (وان) باستثناء ذلك الـذي يمـر من خلال (مريوانين) مجارياً الضفة بين بوتان والزاب الكبير حتى وادي نهر الهيزل. وهذا هو أقـرب الطـرق المؤديـة الى الموصل صيفـاً، الاّ ان الثلـوج تغلقـه في اشـهر الشـتاء. وتنتـهي السلسـلة في النهايـة الشـرقية مـن البحـيرة بقمّـة (أردوست). وتنكسر السلسلة بشكل حاد، بالوادي الذي يجري فيه نهر (شتّاخ).

وجبل چوخ داغ يتصل بسلاسل جبال الحدود الايرانية من جهـة. لكنـه ينـزع في الجنـوب الغربـي الى الابتعـاد عنها ليتصل بسلاسل هي الحد الفاصل بين (بوتان) والزاب الكبـير، ليبلـغ ارتفاعـه هنـاك اثـني عشـر الـف قـدم،

ولاتوجد قمم أخرى بارزة. ويقطع السلسلة ممرّ چوخ بارتفاع 9500 قدم. كما يقطعها الطريق المباشر من (وان) الى (باش قەله) في ممر (خوشاب). و(باش قەله) هي مركز هام للطرق التي تربط (وان) بالمدن على بحيرة أورميه.

ومن (اگرى داغ) يخرج رَعْن باتجاه الجنوب حتى مضيق النهر بالقرب من (شتاخ) ثم ينتهي الى كتلة (ارنوست) الجبلية الصخرية. ولهذه الكتلة قمة مستوية تعرف بـ (مَيْدانْتاش) يناهز ارتفاعها احد عشر الف قدم، ذات جوانب صخرية حادة مشرفة على البلدة. ويهيمن على الوادي رَعْن يخرج من جوار (مريوانين) لينتهي في (جيلوكان) جنوباً بعلوّ احد عشر الف قدم تقريباً. وثم الى الجنوب من اگرى داغ على امتداد نهر بوتان كتلة جبليّة صخرية مسطّحة القمة تعرف باسم (هەريكول داغ) ذات جرف عظيم حاد من الزاوية الجنوبية الشرقية.

الثاني: سلاسل الجبال القريبة من منابع الزاب الكبير. اعلى قممها قريب من المنابع حيث ترتفع الى اربعة عشر الف قدم بخطٍ من القمم والجرُفُ والذرى السامقة ويرى على الضفة اليمنى من النهر (هەرەفته داغ) وهو رعن شامخ يبدأ من متجمّع مياهه. والمسالك خلال هذه السلاسل لاتصلح الاّ لسير الحيوان. وهي مقفلة في اشهر الشتاء. هناك ممرّ من (ديزه گەوەر) الى (نهرى) ومنها الى (گردي) و(برادوست) ثم راوندوز. وكذلك من (گردي) الى (ريزان) و(الزيبار) وعقره والموصل، وثالثٌ من (باش قەله) الى (جوله ميرگ). وهناك طريقان سهلا السلوك الى حدّ ما بالنسبة الى الحيوان احدهما في وادي الزاب وثانيهما باعلى رَعن (هەرەفته داغ). وهناك مسالك صعبة تمتدّ من (جوله ميرگ) للدواب فقط وهي الى جوار وادي الزاب وليزان. وآخر بحذاء مضيق (تال) و(هەنى) و(تخوما) و(چال).

والى الجنوب من (هەرەفته داغ) عند رأس وادي (ليوين) ينقسم المجمع المائي في الوسط بهضبة (فراشين) حيث توجد منابع الخابور من روافد دجلة. وهناك طريق يبدء بـ (جوله ميرگ) متجها الى جزيرة ابن عمر. والكرد الرحل يستخدمونه عندما يأخذون قطعانهم الى السهول ولاتعترضهم غير عقبة واحدة هي عبورهم وادي الخابور بالقرب من (إلسْك) الحادّ الانحدار.

والمظهر البارز هو ذلك الجدار الصخري الهائل الذي يبدء من (آوراخ داغ) المشرف على (البوتان) والمتواصل حتى وادي (ليوين) حيث يغيب فجأة. رغم وجود آثار لهذه المنظومة تتصل بسلسلة جيلو في اعلى الزاب. وتبلغ اعلى ارتفاع لها بين الخابور والزاب الى حوالي عشرة آلاف قدم وخمسمائة. وليس فيها غير مسلك واحد يمتد عبر مضيق (ديرى زير) وهو مظهر هام عند تأمل مسالك القبائل الرّحل كالارتوشي كافةً الذين يستخدمونه فعلاً الى (فراشين). والهاجان هم استثناء.

ويقع جبل (سات) جنوب (جيلو) هناك ويبلغ ارتفاعه 14500 قدم وهو جبل منعزل ينتصب وحده في نجوةٍ عن سلاسل جبال الحدود الايرانية في النهاية المتطامنة لسهل (گەوەر) والوادي النجدي المسمى (خومارا) وبوادي نهر شمدينان العميق الغور وهو احد روافد الزاب من الجنوب.

ويستخدم الهركي المترحلون منحدرات هذه السلسلة بمثابة مراعٍ صيفية.

الثالث: سلاسل جبال جنوب الحدود العراقية – التركية. تتألف من مسلسل متواز من الجبال بانطلاقة شرقية – غربيّة ويفصل ما بينها وادٍ ضيّق. والحركة قاصرة على الوديان لكن توجد مسالك صعبة عبر السلاسل، من وادٍ الى آخر. وتغطي الغابات سفوحها تغطية جيدة وتجري غدران في كلّ الوديان.

وجبل (مەتينه) ويعرف ايضا بـ(سەر عماديه) يرتفع الى 6000 قدم وهو جدار صخري أسود يقع بين نهري الخابور والزاب الكبير ويحادّ منطقة (بروارى بالا) الخصبة. توجد عبر هذه السلسلة مسالك من (العمادية وأرادنْ)، وثمة طريق عسيرة جداً عبر الممرّ من (بامرني). والسلسلة تنتهي فجأة في ضفة الزاب لكنها تتواصل على الضفة الشرقية متمثلة بجبل (خوراه ژور).

وجبل (گاره) يحادّ وادي (سپنه) من الجنوب ويعلو بمقدار 7000 قدم وهو في غاية من الوعورة وينكسر عند (سواره توكه) بممر حتى (دهوك) وثم مسلك صعب يؤدي الى عقره. تقفله الثلوج تماماً عدة اشهر من السنة وجبل (چياى شيرين) يبدو فوق ضفة الزاب الكبير الشرقية قبالة الزيبار وتسكنه القبائل البارزانية.

وجبل (پيرس) يشرف على سهل الزيبار من الجنوب، بارتفاع يزيد على 5000 قدم. وثم مسلك وعرٌ يربط (بيره كپره): الزيبار، بعقره يصلح للحيوان فقط وهو اثناء الشتاء مقطوعٌ بعقبات.

وجبل (چياى شيرين) يبلغ ارتفاعه 3500 قدم وهو اعلى قمة في النهاية الغربية.

الرابع: جبل مقلوب وهو سلسلة منعزلة. اعلى قمة فيه تبلغ 3460 قدماً تقريباً وهو يشرف على السهل شرق الموصل.

الانهار

كردستان الشمالية وهي منطقة تقدر مساحتها بحوالي 25000 ميل مربع تنقسم طبيعياً الى اقاليم جغرافية رئيسة ثلاثة:

الأول: حوض الزاب الكبير: وادي الزاب هو واد موحش مهيب، صقع جبليّ يسكنه الكرد والنساطرة والكلدان. الجزء الاعلى منه مما يلي (جوله ميرگ) قوامه جبال شديدة الوعورة جيريّة قد يبلغ علوّها 14000 قدم واتجاهها العمومي من الشرق الى الغرب. والزاب يشق طريقه شقاً خلال الجبال من الشمال الى الجنوب وروافده الكثيرة تغدو شلالات جبلية عندما يعلو منسوبها بالثلوج الذائبة ويكون طغيان مياهها على اشدّه بين شهري نيسان وحزيران وهذه الانحاء تكاد تخلو تماماً من الشجر لكن لوحظ وجود القليل من اشجار الحور في بعض الوديان واحياناً اشجار الجوز والبلوط. والتربة غير خصبة وسفوح المرتفعات حادة الانحدار ولذلك تتمّ الزراعة على الأكثر بطريقة المدرّجات. وهناك مسارح كافية لرعي الاغنام والمعز. ويتوجه الكرد الرحل والسكان المحليون بقطعانهم منها في اواخر الربيع واوائل الصيف الى مواطن الرعي تلك التي تسمى بـ(يايلا) لفترة ثلاثة اشهر او اربعة. والشتاء هنا شديد الوطأة، وتقفل الثلوج عدداً كبيراً من الطرق والشّعاب الجبلية عدة اشهر من السنة في حين يغدو بعض الطرق السفلى غير مأمون في الربيع بسبب الانهيار الثلجي. وفي شهر آذار من العام 1950 حصلت عدة انهيارات كبيرة في انحاء مضيق راوندوز. وتكون

الحرارة في الصيف شديدة.

القسم الاوسط من حوض الزاب يتألف من مرتفعات حجرية رمليّة يناهز ارتفاعها 8000 قـدم، وتغطيـها اشـجار البلوط والجوز والجمّيز والزعرور.

القسم الادنى من الحوض بعد ان يترك المجرى الجبال – هو سهول متعادية صالحة زراعياً. يُستنبتُ فيـها الـرز والقمح والشعير بكثافة.

الثاني: جنوب بحيرتي (وان) و(ارشاق): هذه البلاد الجبلية هي جرداء نسبياً. خلا نباتـات طبيعيـة، غـير العشـب ويبلـغ ارتفاع اعلى قممها 8000 قدم تقريباً، كانت قبل العام 1914 آهلة بعدد كبير مـن المسـتوطنين الأرمـن وغـيرهم مـن المسيحيين لكن وبسبب التهجير والمذابح التي تلـت. بـات الكـردُ السـكانَ الوحيديـن. وسـهل اورميـه هـو في نهايـة الخصوبة يزرع فيه القمح والرز والشعير والتبغ.

الثالث: حوض الخابور والبوتان: القسم الاكبر من الاراضي العالية الـتي تكتنـف حـوض الخـابور قليـل السـكان. والاجـزاء الجبلية العالية منها اكثر من يرتادها قبائل الارتوشي الرحل اثناء الصيف لانها تمتاز بمراعٍ غنيّة. ومنطقة (فراشـين) حيث يصدر الخابور تعرف بـ(الزوزان) وفيها افضل المراعي. والسفوح السفلى والوديان فيها، يغطيها الشـجر تغطيـة جيدة والماء موفور في كل مكان.

واقليم (بوتان) او (بَرواريه) ويمتد إلى (سيرت) يعدّ واحداً من اخصب الأراضـي في كردسـتان واكثرهـا محـاصيل. هذه المنطقة على ارتفاع كافٍ لتجنيبها حرارة حوض دجلة، كما انها تروى بما لايحصى من الينابيع والغدران. وهي ذات مناخ معتدل يُفسح المجال لزراعة الرز والقطن والتين وانواع مختلفة مـن الفاكهـة. وتـأمن الهضبـة العليـا فيـها غائلة أقسى شتاء ايضاً.

والثلوج مصدر معظم مياه الانهار. وهي تغدو – باستثناء دجلة – سيولاً عارمة دفاقة، حتى يتعذر عبورها بدءً من شهر كانون الأول حتى نهاية شهر أيار وهي خلال ذلك معّرضة لفيضان فجائي بسبب ذوبان الثلوج وهطـول الامطـار او لكليهما معاً. فلا وسيلة لعبورها غير الاكلاك. على ان القوارب والعبّارات متوفرة في دجلة وفي بعض الانهار الاخرى التي تعترض طرقاً رئيسة في السهول. وقد تمّ في العشرات الاخيرة من السنين تشييد ونصب عددٍ من الجسـور عليـها. الاقسام العليا من الانهار يندر ان يفيض ماؤها لانها شديدة الانحدار تجري في حيّز محدود من المضـايق وتحـف بـها مسالك ضيّقة جداً تسمح بمرور الحيوانات فقط برتل منفرد لكن من الممكن ان يعثر على مواضع عبور عدة فـوق قـاعٍ قوي صخري في اشهر الصيف.

ويغدو دجلة بعد ان يصبّ فيه (بطمان) أضيق وأعمق غـوراً ويسـرع مجـراه خـلال مضـايق متعرجـة تنتشـر فيـها الصخور فتصعب حركة الاكلاك فيها. ويتسع الوادي بعد (حسنكيف) بين سلاسل الجبال. ويسرع النـهر في جريانـه بدءً من مصبّ نهر بوطان حتى جزيرة ابن عمر ويدلج في مجراه الجبلـي خـلال سلسـة مـن المنعطفـات الحـادة الـتي

تحول دون ملاحة سهلة. وينساب دجلة في مجرى متعرج خلال كثبان ورواب وارض متعادية بين جزيرة ابن عمر ومدينة الموصل. ويلتقي خلالها بنهر الخابور الذي يحفل هنا كحاله في جزيرة ابن عمر بتيارات سريعة ومخاضات ضحلة تقيمها فيه كتل من الصخور والحصباء. ويواصل دجلة بين الموصل والزاب الكبير مجراه المنعطف بين جريان هادىء واندفاع متناوب بفعل مايعترضه من الصخور والحصباء.

والنهر عرضة لفيضان مفاجيء. رغم أوقات معينة فيها يعلو منسوب مياهه وينخفض ويتفاوت حجم تفريغه لفترة مخصوصة من السنة فان النهر يكون في اعلى منسوبه خلال شهري اذار ونيسان، ويتضخم حجمه بذوبان الثلوج من الجبال. ثم يبدأ بالانخفاض في شهر ايار ليبلغ ادنى مستواه في ايلول. ثم يعود الى الارتفاع في شهري تشرين الاول والثاني بسبب امطار الشتاء، التي تزيد من حجمه في اشهر كانون الاول وكانون الثاني وشباط. واعظم الفيضانات لاتتأتى دائماً من ذوبان الثلوج قدرما يكون سببها هطول امطار غزيرة فجائية قد تحدث ارتفاعاً بمقدار ستّ اقدام في ليلة واحدة فحسب. وفي الفيضان الكبير بالموصل قد يبلغ عرض المجرى 675 ياردة تقريباً بقناة عميقة وسطى قد يتراوح عرضها بين 150 و200 ياردة بالقرب من ضفته الغربيّة.

ويقبل الزاب الكبير بين الكثبان المنخفضة على طول الحدود الايرانية شرقي (كوچ داغ)، وفي اسفل ارض التياري يخترق مضيقاً ليس فيه مسلك، حتى يخرج الى وادي العمادية الاكثر سعة ليعرج نحو الجنوب الشرقي قاطعاً منطقة اكثر خصوبة وشجراً تحدها جبال صخرية. ويصبّ فيه من اليمين سيل (أڤ گاره) مصرّفاً مياه القسم الشرقي من وادي سپنه او وادي العمادية، في حين ينضم الى المجرى الرئيس (روبارى شين) من ضفته اليسرى بعد جريانه خلال الشق العظيم (گەلى بالنده) بمسافةٍ. وفي اسفل فم هذا الرافد يضيق الوادي مرة ثانية. ثم ينفرج في سهل الزيبار الصغير المساحة. وتحته يغدو المضيق الجبلي كذلك صعباً. ولايترك الزاب الكبير الجبال اخيراً الاّ عند مضيق (بەرەدين). ويجري في قاع من الحصباء وبقنوات عديدة حتى يلتقي دجلة جنوب الموصل. والخابور نهرٌ جبلي كبير يصب مياهه في دجلة قرب (فيشخابور) ويصدر من جبال (فراشين) وتحصر مجراه غالباً مضائق بلغ من ضيقها أن ماءه يتدفق بعنف وشدّةٍ ثم ينساب فوق زاخو في أرض أكثر انبساطاً ويقطع سهلاً خصباً وهو في طريقه الى دجلة.

والهيزل هو رافدٌ للخابور، يخرج من الجبال شمالاً، ثم يصب في الخابور مما يلي زاخو. ويشق سبيله شقاً ايضاً بين سلسلة من المضايق قبل خروجه الى السهل والماء وفير في كلّ مكان حتى في الهضاب والجبال.

المناخ

شمال كردستان، بصحاريها شبه المجدبة جنوباً – حسنة الأرواء وفيها سهول خصبة من جهة الجنوب الشرقي . ان حلقة الجبال التي تحيط بهذا الاقليم من ناحية الشمال هي منطقة انتقال أو خليط من المناطق المناخية لجبال زاگروس وجنوب العراق، والارتفاع بالاحرى وليس السعة هو العامل المتحكم في المناخ. والأحوال الجوية تتفاوت بين الجوّ شبه الأستوائي وسهل الموصل شبه القاحل، وبين شبه الجبلي قرب عقره وزاخو الى المناطق المرتفعة القريبة من رأس الزاب الكبير.

في سهل الموصل يأتي الشتاء بنسبة من الأمطار لا بأس بها. ودرجة الحرارة السائدة عادةً تهبط الى أربع درجات فوق الصفر ببارومتر فهرنهايت حتى عندما يصادف سقوط ثلوج . والطبيعة في المرتفعات أثناء فترات رائقة شبيهة بالطبيعة في سويسرا إلى حدٍّ ما. وضياء الشمس ساطع موفور معتدل الدفء وللجوّ عموماً أثر منعش.

بعد ربيعٍ قصير العمر يبدأ عادة ً في شهر آذار، يأتي الصيف حارّاً جافاً في السهول سيما في تموز حتى أيلول . وبتوالي ارتفاع جبال الكرد تخف وطأة الحر. ويغدو الجوّ معتدلاً ساعات النهار بارداً ليلاً على ارتفاع يتراوح بين سبعة آلاف وتسعة آلاف قدم. والربيع في (برواري بالا) قد لايبدء حتى متنصف شهر نيسان وتلوح تباشير الخريف في نهاية أيلول ويستغرق هذا الفصل شهرين.

في المناطق القريبة من الجبال يكون هطول الامطار معتدلاً وفي الجبال غزيراً ويسقط الوسمي[*] في السهول عادة في تشرين الاوّل ويستمرّ حتى شهر ايار. واحفل الاشهر بالامطار كانون الثاني وشباط. في حين يكون سقوطه في الجبال بين حزيران وأيلول اكثر اعتدالاً، والربيع هنا اطول ويتأخر مجيئه كثيراً. وبطبيعة الحال يكون الشتاء اكثر قسوةً بزيادة الارتفاع. وفي مناطق صدور الزاب الكبير تشتد قسوته وتغطي الأرض طبقة كثيفة من الثلوج من متنصّف شهر تشرين الأول احياناً حتى آذار بل تدوم في الذّرى حتى تموز. ولسهل اورميه في اخفض مستواه مناخ اكثر اعتدالاً في الشتاء مما هو الحال في انحاء (وان). ويسقط الثلج بغزارة في الشتاء على جبال الحدود الإيرانية وكثيراً ما تغلق المسالك العليا بسبب الانهيارات الثلجية. والعواصف الرعدية قليلة وان أقبلت فلا تدوم طويلاً وهي تختلف في درجة قوتها كثيراً.

الرياح المعتادة خلال اشهر الصيف تهب من الغرب الى الشمال وفي اشهر الشتاء فان هبوب الرياح من الجنوب الشرقي وهو ما يحصل كثيراً جداً، وينبيء بكثير من الدقة بهطول المطر، وريح الشمال في ساعات الصباح تنحرف عادة الى الغرب أو إلى الجنوب الغربي بعد الظهر والاختلاف اليوميّ لقوة الريح شديد الوضوح. فالريح التي تبلغ سرعتها عادة خمسة أميال في الساعة تتضاعف سرعتها بين العاشرة ليلاً والخامسة صباحاً. والعواصف نادرة. والريح الجنوبية الغربية المعتدلة السرعة تثير غباراً مزعجاً في اعقابها.[2] في صيف العام 1925 كان هبوب الريح المثير للغبار من مظاهر الحياة اليومية تقريباً. فضلاً عن هذا يلاحظ في فصلي الخريف والربيع انخفاض في الضغط الجوّي من ناحية الغرب والجنوب الغربي ليدفع برياح شرقيّة قويّة، ولجفاف الأرض يرتفع عنها غبار في غاية الدقة بفعل التيارات الاعتيادية، وتحدث شدة الريح الحاملة له كثيراً من الازعاج والمضايقة. ويتراوح عدد امثال هذه العواصف في الموصل بين الثلاثين والاربعين سنوياً، ومن الآثار التي تنجم عنها انها تضعف من قوة الابصار الى اقل من مدى ثلاثين ياردة في كثير من الاحيان. وكثيراً ما تشمل العاصفة الرملية منطقة واسعة وترتفع الى حدود 7000 قدم. لكن يندر ان يثور غبار في مدينة الموصل بالذات الاّ عندما تكون الرياح شرقية. وأسوءُها يحصل ليلاً ويتراوح دوامها بين عشر دقائق وساعة واحدة على انه عُلم عن إعصار من هذا القبيل دام ساعتين وثلاثين دقيقة.

---

[*] "الوسمي" هو اول مطر في الموسم. (المعرب)

[2] راجع ف. ف كولز F.F. Coles: عواصف الغبار في العراق. انظر ثبت المراجع.

وتتراوح سرعة الريح فيها بين عشرين واربعين ميلا في الساعة. وفي واحدة منها سُجّلت لها سرعة قدرها خمسة واربعون ميلاً. واعنف مرحلة فيها قد تدوم عشرين دقيقة، وكثيراً ما تثور زوابع غبار في الصيف. وقد يحصل سِتّ منها في آن واحد فوق منطقة صغيرة المساحة بعض الشيء. واهم ما يلاحظ فيها أنها لاترتبط بمواعيد منتظمة.

ويطالعك السّراب في احيان كثيرة. وفي ايام الشتاء يخيم عادة ضباب خفيف خلال ساعات الصباح. وتختلف سماكة الضباب الكثيف الكثير الحدوث ايضاً. ويقدر معدل ايام الضباب في اشهر تشرين الثاني وكانون الاول والثاني بحدود ثمانية الى عشرة لكلّ شهر.

ولاترى في الصيف من السحب في السماء الاّ القليل أو تكون عالية تسبب جفاف الجوّ. وتتكاثر الغيوم المنخفضة بين تشرين الثاني ونيسان ولاسيما فوق الجبال. وريح الشمال باردة وجافة في الغالب والريح الدانية خفيفة في العادة. ويسود الهدوء الجو فترات طويلة دفعة واحدة.

الزلزال نادر جداً. وقد حصلت هزة ارضية تراوحت مدتها بين خمس وستّ ثوانٍ، بحركةٍ عموديّة، في التاسع من تشرين الاول 1926. والحد المغنطيسي التقريبي هو 2.30 شرقاً.

الزراعة

كردستان بلاد غير مستغلّة استغلالاً واسعاً زراعياً، باستثناء الوديان التي تتخلل سلاسل الجبال وحوض دجلة، فبالافادة الكبيرة من مياه النهر يتم ارواء منطقة فسيحة من السهول الشمالية الشرقية وأساليب السقي الرئيسة هي: رفع الماء (الكريد)، والعجلة المائية (الناعور).[3] وبهاتين الوسيلتين يتوزع الماء سواقي الارواء الى مسافة ميلٍ ونصف الميل. وفي منطقة الجبال تحمل قنواتٌ صغيرة المياهَ من مجاري الماء الدائمة.

لاتوجد مستنقعات دائمية في هذه المنطقة. وسائر الارض الزراعية هناك يكون في اشهر الصيف هشّاً ومشبعاً بالماء الضروري للسقي لاستنبات المحاصيل الصيفية والشتوية. الاّ ان الاولى صغيرة الحجم بسبب شحّة الماء في السهول.

والقمح والشعير من الغلاّت الرئيسة. على ان الرز وسائر الحبوب الأُخرى تزرع حيث تتوفر الشروط الملائمة وفي وديان الجبال وبعض المساحات على ضفاف الزاب الكبير وهو ينساب في السهل ليصبّ في دجلة ليزرع الرز والتبغ. امّا المزروعات الشتوية كالقمح والشعير والعدس والفول والدخن فجميعها يعتمد غالباً على الامطار. والمحاصيل الصيفية هي الرز والدخن والقطن والماش والبصل والكزبرة. وينمو الرز على سواقي الرّي الخارجة من الزاب الكبير جوار القرى، حيث تتوافر العيون والغدران الدائمة المياه. وفي الجبال حيث تسعى الانهار في معظم الوديان تكون المزروعات الصيفية الاهمية الكبرى. والرز هو المحصول الرئيس يليه التبغ كذلك في مواضع معينة.

---

[3] Berthold Laufer 1934 (انظر ثبت المراجع)

جدول 1

الغرس والبذار والحصاد

	الغلة	موعد البذار	موعد الحصاد
الحبوب:	القمح	كانون الأول	أيار
	الشعير	ايلول — كانون الثاني	نيسان – أيار
	الرز	آذار — نيسان	ايلول – تشرين الثاني
الليفيات:	القطن	نيسان — أيار	آب – كانون الأول
	القنّب	نيسان، تموز	تموز – تشرين الأول
الدهنيات:	السّمسم	نيسان، تموز	تموز – تشرين الأول
	بزر الكتان	كانون الثاني	حزيران
حبوب النبت:	الفول العريض	كانون الأول	شباط – نيسان
	العدس	كانون الأول	شباط – نيسان
	الفاصوليا الفرنسية	آب – آذار	تشرين الثاني – نيسان
	الفاصوليا الكلوية	حزيران – ايار	تموز – آب
	اللوبياء الخضراء	شباط	تموز
	البقية العادية	شباط	تموز
	البازيلا	نيسان – ايار	تشرين الأول
محاصيل البساتين:	الباذنجان	آذار	حزيران، تشرين الثاني
	الطماطم	آذار	حزيران، تشرين الثاني
	الفلفل	آذار	حزيران، تشرين الثاني
	الكرنب (لهانه)	ايلول	تشرين الثاني — شباط
	الجزر	ايلول	تشرين الثاني – شباط
	البنجر (الشمندر)	ايلول	تشرين الثاني – شباط
	البقدونس	آب، شباط	كانون الأول – حزيران
	القثاء (الخيار)	نيسان، حزيران	تموز، ايلول
	البصل	ايلول، شباط	كانون الاول، حزيران
	اليقطين (القرع)	آذار	حزيران
	البامية	آذار	تشرين الثاني
	البطيخ الحلو	آذار	تشرين الأول
	البطاطا	ايلول، شباط	كانون الأول، أيار
	الخسّ	آب	أيار
	الفجل	آب	شباط
	اللفت (الشلغم)	آب	شباط
	الاسپيناخ	آب	شباط
	التبغ	آذار – نيسان	تشرين الأول

وتنمو الفواكه في المناطق الجبلية لاسيما حول دهوك. حيث يتوافر التفاح والرمان. والتين والخوخ والاجّاص بمقادير كبيرة. ويصدّر الى الموصل من الجبال الشماليّة الجوز واللوز وتنتشر الكروم فوق سفوح الجبال والمرتفعات حول معظم القرى. وأوفرها تلك التي توجد في منطقتي دهوك ومزوري، ويجفف العنب زبيباً. وهناك كذلك الكمثرى والبرقوق والتوت والعليق والسفرجل.

والفلاحة بدائية، والوحيد من الوسائل المستخدمة المحراث الخشبي الذي تجره البغال او الثيران او الحمير. والطريقة المتبعة عموماً حراثة الارض ثم اعادة حراثتها من كانون الاول حتى ختام موسم الامطار. وعندها تترك الارض من غير زراعة طوال موسم الصيف حتى هطول المطر وعندها تبذر وتدفن البذور بالحرث.

اصناف الاراضي

يمكن تمييز اصناف اربعة:

1- الديميّة او الارض التي تعتمد على المطر فحسب. وهي في الغالب تشمل سهل الموصل كله.

2- الحاوي او الارض التي تسقى برفع الماء من النهر او من امترائه من الابار. ويرفع بالكريد او الناعور.

3- سفوح الجبال يستغلّها اليزيدية والمسيحيون. وبعضها ديميّ لكنها عموماً تعتمد على نهيرات دائمة الجريان تنبع من الجبال.

4- الوديان الجبلية التي يسكنها الكرد والمسيحيّون ويزرعون الرز جوار الغدران، والكرم في سفوح الجبال.

ولم تستأثر الطرق الحديثة والآلات العصرية بعد باهتمام الفلاحين في كردستان، ويقنع القرويّ بتأمين ما يكفيه الحاجات الضرورية ولارغبة له في انتاج فائض للاتجار به. لكن قبل ان يكون هناك فائض تجاري لابدّ من اتباع اساليب الزراعة الحديثة وطريقة مناوبة المحاصيل واستخدام المكائن العصرية. وكل هذه ضرورية.

النبت

قلما عُني بصيانة الغابات والشجر في جبال كردستان. إن قطع الاشجار للافادة من اخشابها ولانتاج الفحم منها، واهمال زراعة صغار الاشجار. كل هذا يؤدي إلى تقلص سنويّ كبير في مساحات الغابات.

وتكثرُ اشجار البلوط القميئة والزعرور البريّ على سفوح الجبال والمنحدرات. والواجهات الشمالية لسلاسل الجبال هي عموماً اكثر تشجيراً من السفوح الجنوبية، وتنمو اشجار الجوز والحور والدلب عادةً في ضواحي القرى. ويختفي الشجر كلما اقترب المرء من السهول فلا يُرى منها غير الطرفاء والصفصاف على ضفاف الانهار.

ويزرع التبغ في لوائي السليمانية واربيل. وتستأثر صناعة السيكاير العراقية بمعظم محصوله.

من طفيليات النبات، الجراد المراكشي الدائم الاقامة في العراق. على ان الجراد النجدي يغزو البلاد احياناً. واهل الجنوب يأكلونه.

الحيوان

الضأن والمعز والثيران والبقر والخيل والبغال والحمير هي ثروة السكان الرئيسة.. للبقر هنـاك حدبـة كبـيرة هـي احتيـاطيّ غذاءٍ طبيعي لها يساعدها على تحمل الصيف القائظ عندما يجف العشب كلـه ويعتريـه ذبـول باسـتثناء مـا ينبـت في منـاطق الانهار.

البقر المحليّ شائع في كلّ جنوب كردستان. وهو صغير الجرم لا تدر الواحدة منه ما يزيد عن أربعة ارباع او خمسة اربـاع الغالون من الحليب في اليوم. وهو بالكاد مقدار كـاف للحليـب والزبـد والجـبن، والى حـين مـن الزمـن اسـتوردت حيوانـات استيلاد من صنف ثيران السّندي وآيرشاير واستخدمت للتلقيح في حقل الالبان العسـكري بـالموصل، وظـهر نتيجـة التـهجين زيادة ملحوظة في ادرار الحليب. لكن حصلت خسارة كبيرة بسبب انتشـار طـاعون الماشـية. فقـد جـاءت العـدوى بالوبـاء في اعقاب هجرة القبائل المترحلة السنوية من الحدود التركيـة والايرانيـة الى سـهول اربيـل والموصـل، وكوفـح الوبـاء بـالتطعيم العمومي وتمّ تأمين المصل من المعهد الامبراطوري للابحاث البيطرية في الهند وكانت نتائجـه بـاهرةً حقـاً. وراحـت الخسـائر تتناقص باطراد خلال السنوات السابقة للعام 1934، وبدأت القبائل تقدر قيمة المساعدة البيطرية فصـارت تبلـغ أمـر ظـهور المرض بين حيواناتها باوّل بوادره.

ويملك الهركي والاتروشي والسورچـي قطعانا كباراً من الضأن والمعز، يأخذونها الى المراعي في انحاء عقـره وزاخـو ودهـوك والشيخان حتى الصيف، ومن ثم يرحلون الى نهري وديزهگـهور وجولـه مـيرگ وأشـنو. وتتواجـد هـذه الحيوانـات في انحـاء الزيبار والعمادية باعدادٍ أقل والغنم هناك هو ذوألية وصوفه ابيض غالبـاً وبعضـه بـنيّ. هنـاك اجنـاس أخـرى مـن الضـأن في كردستان كالكوردي والاواسي ومن هذا الأخير يجزّ افضل الصوف ويصدّر الى بغداد. والكباش منها بعُمر السنتين تبـاع بحكـم التصدير الى سورية.

ومن المعز يأتي الحليب واللحم والشعر الذي يستخدم في حياكة الثياب والابسطة. ومرض الجمرة الخبيثة قليل الوقوع.

ويساق الجاموس بمجموعات صغيرة من زاخو الى الاناضول وهي من العمليات التجارية المحدودة الضئيلة القيمة.

في العام 1925 كان يوجد في منطقة الموصل حوالى 755 جاموسة. ويوجد قطيـع اصغـر مـن هـذا بكثـير في انحـاء دهـوك والشيخان وعقره فضلاً عن زاخو. في بعض الأحيان ينتشر فيها مرض العفونة النَـزفيّة مثلما حصـل في العـام 1920. الاّ انـه ليس مرضاً خطيراً.

والثيران موجودة في كلّ الانحاء باعداد وفيرة وتستخدم للحراثة والارواء برفع الماء من المجـاري ويسـتفيد منـها المواطنـون أيضاً للحمل والنقل.

وكل الخيول في المنطقة معرض لمرّض الرّعام؛ والجرب منتشر بشكل واسع بين خيول العجلات. اَمّا الّداورين وهو نوع مـن سفلس الخيل يسببه جرثوم T. E. فكثيراً ما يُشخّص فيها.

الموارد المعدنية

تتألف الثروة المعدنية من الملح، والجبس والفحم الحجري والقار والنفط.

في العام 1925 فازت (شركة نفط العراق) بامتياز نفطي واسع النطاق. وفي العام 1943 بلغ مقدار ما استخرج منه ما يزيد على ثلاثة ملايين طنّ سنويا من حقول كركـوك ضخّـت الى سـاحل البحـر الابيـض المتوسـط. وهنـاك مذخـورات مـن الفحـم الحجري في انحاء دهوك والقوش وهربول وشرانش وزاخو وفي موطن قبـائل الدوسـكي والبوتـان وشمـال مـاردين. وثـم ينـابيع (عيون) كبريتية لا تحصى لم تمتدّ اليها يد الاستغلال بعد وتنتشر في منطقة الموصل خصوصاً. ويوجد الحديد الخام في برواري بالا وبوتان، كما يعتقد ان الرصاص متوفر في برواري بالا والجزء الأعلى من حوض الزاب الكبير.

ويستخرج ما يقارب 350 طنّا من الملح سنوياً من (نيروه) وثمّ تقارير تؤكد وجود النحـاس، لم يجـر التحقـق مـن صحتـها عملياً – في غرب بحيرة اورمية بالقرب من (اَشنو) في حين جرى استخراج بعض خامه من (اورغانه مادن) في انحاء ديـاربكر وصُدّر الى الاسكندرونة من ماردين.

والجبس وهو حجر هش يصلح مادّةً للبناء ويصنع منه الجّص. والرخام وافر في المرتفعات والتلال المجاورة لمدينة الموصل.

السّكان

غالبية سكان شمال كردستان هم كرد. وقد تناقص عدد السكان المسيحيين الذين كانوا يعيشون قبل العام 1914 في حوض الزاب الكبير. وفي بعض الانحاء سيّما الاشوريون في جبال حكاري شرق الاناضول – لم يعـد لهـم أثـر هنـاك. وبنتيجـة ذلـك طرأت زيادة على عدد المسيحيين في العراق فقد هرب الاشوريون من الاراضي التركية باعداد وفيرة اليه واستوطنوا قدرما امكن القرى والاراضي غير المأهولة من الوديان وسفوح الجبال القريبة من سهل الموصل.

عانى الكرد الكثير جرّاء الغزو الروسي في الحرب العظمى الأولى. والمناطق الواسعة ذات الكثافة السكانية القليلة والاراضـي الى الشمال من رواندوز التى اصابها معظم الدمار أخذت تستفيق من هول الصدمة جراء ذلك الغزو.

ان الجزء الصالح للسكنى في البلاد يكاد يكون مقصوراً على الوديان والمنفرجات بين سلاسـل الجبـال المتوازيـة. فالمضـايق والمنفرجات التي تجري فيها المياه طوال السنة تساعد على اسـتقرار اعـداد كبـيرة مـن السـكان. امـا المنـاطق الأقـل خصوبـة والمرتفعات فيشغلها اناس اكثرهم مترحّلٌ ووجهته السهول يسوقون اليها قطعانهم وماشيتهم وقاية من قسوة الشتاء.

الكرد: يستوطنون الجبال والمرتفعات. وقلما يعبرون الى الضفة اليمنى من دجلة. واهم استثناء لهذا هو عشـيرة (مـيران) الـتي تنتجع شمال جزيرة ابن عمر لقضاء فصل الشتاء. ومهما يكن من أمرٍ فالقاعدة العامة ان تترك السهول للعرب الرّحـل منهم والمستوطنين.

أنّ جزءً من الكرد كبيراً مازال على حالة خالصة من البداوة وهم يعيشون في المضارب طوال السـنة. امـا الآخـرون ساكنو القرى، فهم يتركون بيوتهم الى المضارب أو الى المرتفعات العالية في أشهر الصيف. ويقضي الرّحل مـن القبـائل

الصيف مع قطعانهم على ذرى الجبال العظمى، ثمّ ينحدرون في الخريف الى المنخفضات بالقرب من جزيرة ابن عمر وشمال الموصل.

وما عُرف بـ (الرّعية) وهو غير العناصر الرّحالة وافراد القبائل هي طبقة الفلاحين المسالمة الغارقة في الجهل. لا مطمح لهم في الحياة يزيد عن الزراعة والحصاد وهم يتوقون فحسب الى العيش في ظلّ حكومة دائمة الثبات تزيل عنهم ضرورة اطلابهم الحماية من الأغوات، وهو عبءٌ شديد الوطأة اصاب الزراعة بمقتل وجعل حياة هؤلاء جحيماً لايطاق، فالاغا هو في مقام أمير الاقطاع في القرون الوسطى يملك سلطان الحياة والموت على اقنانه.

وبالنسبة الى الدين فالكرد هنا على المذهب السنيّ الشافعي. واجتماعيا قد يكون الفرد منهم محارباً او فلاّحاً او راعياً. لكنه يحتقر الصنعة والتجارة، ويتركهما للمسيحيين واليهود. وهو على العموم لايميل الى اكثر ماهو ضروري من العمل لتأمين معيشته ومعيشة اسرته فحسب. والصناعات المتقدمة والفنيّة العالية تكاد تكون في حكم العدم فعلاً، ويوجد في دهوك والعمادية أكبر عدد ممكن من العمال المدربين، واظهرهم البناؤن والنجارون. والنسبة في اكثر المناطق حظاّ من اليد العاملة، هي عامل ماهرٌ واحد مقابل ستة عمال غير مهرة على الأقل. والكرد مجتمعاً لا يختلفون عن سائر سكان الجبال. يضيقون بايّ شكل من اشكال الحكم المستقر. ولا يثقون عموماً باجهزة الادارة الحديثة. سريعو الاثارة، يؤمنون بالخرافات، وفيهم قلة اكتراث بالذات وهناك طوائف منهم وقعت تحت تأثير الدراويش الذين قد لا يترددون في التزيين لمريديهم القيام باعمال الشغب والشقاوة احياناً. وهم كمحاربين كثيراً ما وضعوا في مصاف رجال القبائل التي تقطن شمال غرب الحدود الهندية.

ومما يمكن ملاحظته في صفاتهم البدنية انه قَلمّا يعيش الضعيف الخلقة السنوات الأولى من حياته. ولا يبلغ مبلغ الرجال الاّ الأصحّ بنيةً. وهم على هذا الأساس شعب متين البنيان حسن التركيب.

الآشوريون: حتى السنوات الأخيرة كان الآشوريون يصنفون في الأهمية بعد الكرد مباشرة كقومية تستوطن شمال كردستان. وكان عددهم قبل العام 1914 يتراوح بين ثمانين ألفاً ومائة ألف.

اليزيدية الكرد: يؤلف هؤلاء في شمال كردستان مجتمعاً طائفياً واحداً. ويستوطن في منطقة الشيخان شمال شرق الموصل.[4]

العرب: يُرى العرب في منطقة تتألف اصلاً من مضارب متفرقة للحديديين. ويسّلمهم ملاكو قطعان الغنم الموصليون اغنامهم للرعي بها في انحاء الموصل.

اليهود: القول ان اليهود هم انسال اولئك الذين لجأوا الى كردستان بعد سقوط نينوى او هم احفاد المستوطنين الاصليين بعد سقوط السامرة. وهم يقطنون في المدن كافة ويزاولون التجارة والصناعات المحلّية واقراض المال.[5] في العام 1950 رحل عدد كبير منهم الى اسرائيل.

---

[4] فيلد في 1943 و1950 راجع ثبت المصادر.

[5] والتر فيشل: (يهود كردستان قبل مائة عام) في دراسات يهودية اجتماعية. 1944، 1949 نيويورك (انظر ثبت المراجع).

الشبك والباجوان[6]: يؤلف كل طائفة من هاتين مجتمعاً خاصاً لنفسه شمال شرق الموصل وجنوب شرقها ويشغلون قرابة 47 قرية. والمعتقد انهما كرديتان اصلاً. وهم ممتلئو البدن طوال القامة سمر البشرة.

و(لعليّ) إمام الشيعة الأول المقام الأسمى عند الشبك. الاّ انهم قد يسهمون في بعض احتفالات اليزيدية الدينية.

الكلدان: هم النساطرة الذين انضمّوا الى روما. ويعيشون في سهل الموصل والبوتـان والعماديـة ويعـرف رئيسـهم الديـني بلقـب بطريرك بابل. ولهم مدارس تديرها وتشـرف عليـها رومـا وفرنسـا، ويتلقـى اكليروسـها علومـه اللاهوتيـة في مدرسـة اللاهوت التابعة للارسالية الدومينكانية الفرنسية في الموصل.

ويمكن تمييز القرى الكلدانية في السهل عن القرى الكردية والعربية والتركية دون صعوبة فهي تفضل على سـواها بنظافتها خصوصاً. والكلدان على روابط حسنة بالكرد الجيران الى حدٍّ ما. ومـن قراهـم تلـك يـهاجر عـدد كبـير مـن الرجال لاسيما من منطقة تلكيف الى المدن العراقية ليزاولوا هناك العمل في ادارة الفنادق والخدمة كنُدل فيها.

اليعاقبة: العنوان الرسمي لكنيسة اليعاقبة هو (الكنيسة السريانية الارثودوكسية). وكلمة (يعقوب) هي نسبة للاسقف (يعقوب البرادعي) الذي عاش في القرن السادس، وهو مؤسس الكنيسة المونوفيزية في العراق وسورية.

كان اليعاقبة في الزمن الخالي طائفة كبيرة العدد للغاية. وقد ارغموا في ماردين اثنـاء الحـرب العظمـى الأولى علـى الهجرة الى حلب هرباً من الاضطهاد التركي. ويعاقبة الموصل وجبل مقلوب هم اقدم ممثلي هـذه الكنيسـة الشـرقيين. ورئيسهم الروحي يلقب بـ(بطريرك انطاكية) ومنذ ان طرده الترك من دير الزعفران القريب من ماردين وهو في سورية. ويمثل الكنيسة في الموصل اسقفٌ. والكنيسة السريانية الكاثوليكية هي فرع منشقّ عن هذه الطائفة وبطريركـهم يلقّـب ايضاً بـ(بطريرك انطاكية) ويقيم في بيروت ويمثله اسقف في الموصل.

جدول (2) توزيع السكان بحسب الاقضية[7]

المجموعة	الموصل	زاخو	عمادية	عقره	دهوك	المجموع
كرد	14188	15546	15249	14975	18307	78265
مسيحيون	38240	2103	6886	1044	5784	54057
عرب	99461	45	–	–	2068	101574
يزيدية كرد	6991	422	–	–	2870	10283
يهود	4000	1732	492	550	829	7603
تركمان	3778	–	–	–	–	3778
كرد رحل	–	–	–	–	10000	10000
شبك وباجوان	5000	–	–	–	–	5000

[6] ليس لدينا معلومات انثروبولوجية عن هاتين الطائفتين.

[7] يستند هذا الجدول إلى احصاءات جرت قبل العام 1926 وهو يختلف عن الاحصاءات التي نشـرها ادمونـدز في 1940 الـص 103 – 105 (انظر ثبت المراجع).

اللغة والتعليم

تتداول الالسن في شمال كردستان عدداً من اللغات. واهمّها طراً اللهجة الكرمانجية من اللغة الكردية.

ويتكلم النساطرة الآشوريون والكلدان واليهود اللغة الكردية والسريانية وتستخدم طبقة التجـار والموظفين اللغـة العربيـة الاّ انهم يفهمون الكردية كذلك بدرجة جيدة.

لوحظت في غضون السنوات الأخيرة زيادة كبيرة في عدد المدارس شمال كردستان ولكل ديانة معاهدهـا الدراسـية الخاصـة وقد اسست مدارس في منطقة الشيخان. على ان اليزيدية لا يميلون الى التعلم والاقبال ضعيف رغم وجود معلمين من الطائفـة. وفي مناطق القبائل لا يحظى بأيّ درجة من التعليم غير طبقة الاغوات والشيوخ وعلماء الدين والكردي العـاديّ أميّ. علـى ان نسبة المتعلمين زادت زيادة ملحوظة في العقد الأخير من هذا القرن.

المدن الرئيسة

المعلومات التالية مستندة الى إحصاءات العام 1926 الميسورة لهذه المنطقة التي تمتد من الشـمال الغربـي حتـى الجنـوب الشرقي.

من الموصل الى دهوك الى زاخو:

تقع **دهوك** الى شمال – شمال غربي الموصل وتبعد عنها بمسافة خمسين ميلاً. تتألف هذه البلدة غالباً من أكـواخ طينيـة، بأبنية قليلة أحكم بناءً واكثر متانةً ترى على ضفة نهر دهوك في النهاية الجنوبية من المضيق الذي يتحكم في الطريـق المفضـي إلى العمادية. وتستقرّ في وادٍ ذي خصوبة سعته تقارب الميلين، وهو منفرج بين سلسلة من المرتفعات التي تبلغ نحو ألـف قـدم فوق البلدة. وتدين باهميتها لموقعها بوصفه حلقة وصل بين السهل والجبل فتقوم بناء على ذلـك بمهمـة مركـز توزيـعٍ لصـالح مختلف القبائل المجاورة. ويوفر نهر دهوك ماءها. والمحاصيل الزراعية معرضة للتّلف بسبب الجراد.

تستقرّ دهوك فوق هضبة صخريّة وهي نتوء من القَرن الجنوبي لجبل سهرعماديه الشاهق الشديد الانحدار. وتتصل الهضبـة بالسلسلة الجبلية بوساطة منفرج صخري ضيق تتراوح سعته بين 1400 يارد و550. وانحداره في الجزء الأعلـى قـد يعلـو في الجرف المفاجئة العليا الى مدى يتراوح بين 50 قدماً و80 في حين كان المستوى الأدنى شـديد الانحـدار تنتشـر فوقـه الكتـل الصخرية. وهناك طريقان ضيّقان الى البلدة، يلجانها عبر بوابتين واحدة في الجانب الغربي من الهضبة والأخـرى في الجـانب الشمالي الشرقي وهي على جزء النهاية الشمالية للهضبة وترى هنا خرائب تقريباً. وتقوم فوق بقية الفسحة المتيسرة مقبرة.

في النهاية الجنوبية من الهضبة تشخص خرائب لقلعةٍ كرديـة كـانت في السـابق لـپـاشوات العماديـة، بسـور مبـنيّ ذي برجين يتراوح سمكه بين ثلاث اقدام واربع ويبلغ ارتفاعه عشرين قدماً، ويمتد عبر الهضبة محاذياً حافة الجرُف. وثم جـدار مشيّد ذو فتحات وكوى تطلّ على الاراضي الجنوبية وتسيطر عليها سيطرة جيدة.

ولدهوك رئيس بلدية. وهي مركز قضـاء تـابع للـواء الموصـل. في العـام 1926 كـان عـدد سـكانها المقيمـين ينـاهز 3500 اغلبيتهم الساحقة كرد. لكن كان يوجد 65 بيتاً للمسيحيين و 30 لليهود من اصل 550 بيتاً وفيها اعداد كبيرة من النساطرة القادمين من مناطق التياري التركية، وعدد اقلّ من كلدان مناطق ميركه وبوتان التركيتين وسكان القضاء خليط يتألف من هذه الطوائف: 18307 من الكرد و5784 مسيحيون و2068 عرب و2870 يزيدية و826 يهود. ومجموعهم 29855 نفساً.

الطرق المتجهة عموماً الى الشمال والشمال الغربي نحو زاخو تقطع اراضي متعادية تزداد ارتفاعـاً شـيئاً فشـيئاً لتبلـغ 400

قدم لمسافة 50 ميلاً وتصل الى 600 قدم طوال الاميال الخمسة عشر الأخيرة و يُضاف الى علوّها 550 قدماً في ذروة (گلي زاخو) ليبلغ ارتفاعه هناك 1280 قدماً وبعدها يطّرد انحدار الطريق بمسافة خمسة اميال الى سبعة نحو زاخو. وهو ممهد فوق المضيق مَعْنيّ به عناية جيدة. ومياه الخابور وفيرة وبلا حدود، واراضي السهل خصبة ينمو فيها القمح والشعير والتبغ ومختلف انواع الفاكهة.

تقوم **زاخو** فوق جزيرة صخرية طولها 800 يارد تقريباً وعرضها زهاء 400 يارد على ضفة الخابور وهو مجرد مجرى بين الجبال فوق المدينة، وبعد انحداره الى السهل ينشعب الى عدة غدران بقِيعان مفروشة بالحصباء يبلغ عرضها 400 يارد ويصل زاخو بالضفة اليسرى جسر حجريّ ممتاز وبطريق عرضه عشر اقدام عند النهاية الجنوبية الشرقية من المدينة وبجسر معلّق في الجانب الغربي. وفيها قليل من المنازل الحجريةً الحسنة البناء ذات طبقتين. كان عدد السكان يبلغ في العام 1926 أربعة آلاف من كرد وكلدان ويهود وقلة من العرب. وهي مركز قائمقامية قضاء زاخو ولها رئيس بلدية ومجلس بلدي.

من زاخو الى عمادية:

يمتد طريق من زاخو على طوار ضفة الخابور اليسرى حتى الجسر الحجري بمسافة ميل واحد من المجرى، ثم يعبر الى الضفة اليمنى ويلازمها حوالي نصف ميل شرق سپينداروك (الميل الثامن عشر) ومن هنا يتعداها الى الضفة اليسرى ثم يبتعد عن النهر الى الشرق بسبيل (بروشكى) الى العمادية.

في 1926 كان هذا الطريق سالكاً على مدار السنة بالنسبة للحيوان. وهو في اولى مرحلتين منه رملي وحجري في بعض المسافات. والامطار تجعله صعب السير حتى على البغال. والمواضع الضحلة من الخابور التي يسهل عبورها خوضاً عند الميل رقم 18 تمتنع بعد هطول الامطار. وتبقى الطريق ملازمةً الضفة اليسرى هنا باتجاه (آرمشت).

مصادر المياه في العمادية شحيحة وليس هناك آبار يمتار منها الماء في الهضبة والمصادر تعتمد على نبعين يقعان في متنصف الطريق باسفل الجرف بالقرب من المدخلين ويوجد في قَدمة الجرف غدير يضمن ماءً وفيراً طوال السنة.

والفاكهة والخضراوات وافرة جداً كلّ في موسمه. وهناك معين لاينضب من موادّ الوقود محلياً.

من الموصل الى عقره:

تقع عقره شمال شرق الموصل بمسافة 65 ميلاً ومعينها لاينضب من ماء الينابيع والانهار. وفي العام 1926 أحصي 72000 رأس غنم في منطقة عقره. والمدينة تتألف من 800 بيت بسكّان يناهز عددهم 4000 غالبيتهم العظمى من الكرد وهناك اربعون عائلة يهودية وعشرون من الكلدان. واليهود اصحاب كثير من الدكاكين وهم مشهورون بصناعة اغماد الخناجر الكردية المفضّضة.

وفيما وراء عقره سلسلة جبال شديدة الانحدار تعقب سلسلة جبال الرئيسة لعقره ويوجد فيها عدة كهوف، تقطع ذراها مضائق عميقة الغور تنتشر فوقها المكتلات الصخرية. واعلى تلك القمم ينشطر عن انفراج يشبه السرج، ثم تعلو ثانية لتصبح نجداً قبل تطامنها وانحدارها النهائي الى السهل وعلى ظهر هذا السرج تتعلّق بيوت عقره الى جانب اجزاء من خرائب قلعتها القديمة التي تربض في اعلى نقطة من القمة الصخرية فوقها. معظم البلدة ينتشر في الوهدة المتحدّرة على الجانب الغربي. وتنتظم بيوتها بصفوف مدرجة يعلو بعضها بعضاً مثل مقاعد الملعب المدرج. والمنحدرات التي بنيت عليها شديد الميل بحيث يقوم كلّ منزل بمثابة باحة امامية للمنزل الذي يليه من خلف. ومعظم الازقة ضيق جداً وشديد الانحدار وفي شرق المدينة بساتين رائعة تشيع البهجة والانتعاش في حر الصيف.